ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Iraqi- Kuwaiti Dispute and the U.S. Attempts to Exploit it 1990-1991

Dr. Hamid Abed Ali Shabeeb Al-Mohammady

Ministry of Education: General Directorate of Anbar Education

* *Corresponding author: E-mail* : dr.hamidabd@gmail.com

***Keywords*:**
Iraq
American
Military
war
Kuwait

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 9 Oct. 2022
Accepted 31 Oct 2022
Available online 23 Mar 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The research sheds light on the size of the military capacity which Iraq got after its war with Iran, which constituted a source of concern and a threat to the balance of power controlled by Israel in the Middle East. It also shows how the Zionist organizations were working to influence the American administration to force it to confront this danger. The American administration exploited the Iraqi dispute with Kuwait, and then gave Iraq the green light to attack, and to begin the stage of revenge against it and thus destroy its military capabilities that threaten American interests in the region.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.3.1.2023.12

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الخلاف العراقي الكويتي وأثره على العلاقات الأمريكية العراقية ١٩٩٠- ١٩٩١م.

م. د. حامد عبد علي شبيب المحمدي/ وزارة التربية: المديرية العامة لتربية الأنبار

الخلاصة:

يسلط البحث الضوء على حجم القدرة العسكرية التي خرج بها العراق بعد حربه مع ايران, والتي شكلت مصدر قلق وخطر تهدد ميزان القوى الذي تسيطر عليه "إسرائيل" في الشرق الأوسط, وكيف صارت المنظمات الصهيونية تعمل للتأثير على الإدارة الأمريكية لحملها على وجوب التصدي لذلك الخطر, وكيف بدأت الإدارة الأمريكية استغلال الخلاف العراقي مع الكويت, ومن ثم إعطاء العراق الضوء الأخضر للهجوم, لتبدأ بعدها مرحلة الانتقام منه وتدمير قدراته العسكرية التي باتت تهدد المصالح

الأمريكية في المنطقة.

الكلمات المفتاحية:

(العراق, الأمريكية, العسكرية, الحرب, الكويت)

المقدمة:

يتناول البحث مرحلة مهمة من تاريخ العراق, إذ إنه جاء ليسلط الضوء على الحدث الأكبر والأبرز في تاريخه, وكيف شكل الخلاف العراقي الكويتي الفرصة الذهبية للولايات المتحدة التي وجدت من خلاله ضالتها, وكيف راحت ترسم الخطط الكفيلة بتحقيق وجودها في المنطقة, بعد أن نجحت في تسويق الخطر العراقي على المنطقة, ومن ثم تكوين تحالف بمساعدة العرب أنفسهم للقضاء على الخصم العراقي, الذي شكلت قوته وطموحه الخطر الأكبر على "إسرائيل" والمصالح الأمريكية في المنطقة, ومن ثم بدء محاولات تحجيم دوره عربياً ودولياً.

المحاولات الأمريكية لاستغلال الخلافات العراقية الكويتية:

خرج العراق من حربه مع إيران وهو يعاني مؤشرات الانهيار الاقتصادي, بعد توجيه إمكانياته الاقتصادية والمالية لبناء قدراته العسكرية, آملاً في إمكانية إعادة بناء اقتصاده بعد الحرب من ارتفاع أسعار النفط. وفي هذه الذروة بدأ الخلاف العراقي مع الكويت, بعد اعتزام الأخيرة إغراق أسواق النفط, مما أدى إلى انخفاض أسعاره, وفقدان العراق الأمل في إمكانية إعادة بناء اقتصاده المنهار بعد الحرب. وقد كان لتلك الخطوة آثاراً مهمة, حملت الحكومة العراقية إلى أن تدعوا الكويت إلى الالتزام بمقررات منظمة أوبك فيما يتعلق بكميات إنتاج النفط. وازداد التوتر بينهما في أيار/مايو ١٩٩٠م, حين اتهم العراق الكويت بشنها حرباً اقتصادية ضدّه, بسبب قيامها برفع نسبة تصديرها للنفط, مما يؤدي إلى خفض قيمته عالمياً, والتي تلقي بضلالها على حرمان العراق من إمكانية تحقيق دخل قومي يساهم في إعادة نشاطه الاقتصادي الذي دمرته الحرب.

جاء الخلاف العراقي الكويتي, ليكون الأمل الكبير للولايات المتحدة, ونقطة الارتكاز في توجيه سياستها نحو تعميق الخلاف, بغية زيادة الشرخ داخل الدول العربية. وأبلغ الرئيس بوش وزير دفاعه تشيني ومستشاره للأمن القومي برنت سكوكروفت Scowcroft Brent, بضرورة استغلال الخلاف العراقي الكويتي والاستفادة منه. إذ اعرب عن ثقته بأن أزمة الخليج ستؤول لصالح "إسرائيل", وذكر في حديثه قائلاً: "إنَّ إسرائيل حقيقة فاعلة في الشرق الأوسط, وإنَّ الأحداث تجري لصالح إسرائيل دون أن تفرض عليها تضحيات لا داعي لها, وهذا يناسبها كثيراً[١]. علماً أن الخلاف العراقي– الكويتي لم يكن حديث العهد الراهن, وإنما خلاف تعود جذوره للعام ١٩٣٨م, حين طالب الملك (ملك العراق آنذاك),

باعتبار الكويت جزءاً من العراق, والذي أثار حينها غضب بريطانيا. ولم يقف الأمر عند هذا الحد, فبعد إعلان بريطانيا استقلال الكويت في العام ١٩٦١م, رفض الزعيم العراقي آنذاك عبد الكريم قاسم ذلك الاستقلال, وأعاد مطالبته بالكويت باعتبارها جزءاً من ولاية البصرة.

تطورت الأحداث في ذلك الشهر, ففي صبيحة ٢٨ أيار/مايو ١٩٩٠م, وبدعوة من العراق, تم عقد اجتماع القمة العربية في بغداد, والذي حضره الرؤساء العرب للبحث في مسألة التحديات التي تواجه الأمن القومي العربي, وأعلنت الحكومة العراقية من خلال المؤتمر تمسكها بعدم التنازل عن تحرير فلسطين, وحمّلت الولايات المتحدة مسؤولية التوسع الإسرائيلي على حساب أرض فلسطين, متحدية بأنها ستضرب "إسرائيل" بقوة في حال اعتدائها أو استخدامهاً سلاحها النووي. وهذا الخطاب بحدّ ذاته يعطي الحجة الكافية للمنظمات الصهيونية للتأثير على الإدارة الأمريكية وإقناعها بضرورة وضع حدّ للعراق, والعمل على تحجيم دوره عربياً وعالمياً.

وخلال المؤتمر الذي عقدته لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية (A.I.P.A.C.) في واشنطن يوم الحادي عشر من حزيران/ يونيو ١٩٩٠م, حول سياسة الولايات المتحدة الشرق أوسطية و"إسرائيل", أعرب ديك تشيني Dik cheney عن قلقه بشأن القدرات الصاروخية العراقية وخطرها على "إسرائيل", معتبراً أن العراق يشكّل مصدر قلقٍ للولايات المتحدة الأمريكية, بسبب سياسته الرامية إلى تعزيز ترسانته التسليحية التي قد يستخدمها ضد "إسرائيل"[٢].

وخلال النصف الثاني من شهر تموز/يوليو ١٩٩٠م, جرت عدة حوادث أوحت للرئيس بوش ووزير خارجيته بأن أموراً خطيرة أخذت تجتاح الشرق الأوسط فجأة, ففي ١٥ تموز/يوليو ١٩٩٠م, أرسل العراق وزير خارجيته طارق عزيز, حاملاً مذكرته إلى الأمين العام للجامعة العربية الشاذلي القليبي ذاكراً فيها:" إن المسؤولين في حكومة الكويت قد سعوا بإسلوب مخطط ومدبر إلى التجاوز على العراق والإضرار به, واستغلت حكومة الكويت انشغال العراق في حربه مع إيران, لكي تنفذ مخططاً في تصعيد وتيرة الزحف التدريجي باتجاه أرض العراق.. مضيفاً أن الكويت والإمارات بدأت منذ بضعة أشهر بتنفيذ عملية مدبرة لإغراق سوق النفط بمزيد من الإنتاج, والتي أدت إلى انهيار سعر الحدّ الأدنى الذي تم الاتفاق عليه في الأوبك وهو ١٨ دولاراً للبرميل, إلى ما بين ١١– ١٣ دولاراً للبرميل.. وقد نصبت حكومة الكويت منذ العام ١٩٨٠م (ظروف الحرب) منشآت نفطية على الجزء الجنوبي من حقل الرميلة العراقي, وصارت تسحب النفط منه, وبهذا فإنها تلحق الضرر المتعمد بالعراق مرتين: مرة بإضعاف اقتصاده, ومرة أخرى بسرقة ثروته". وعبر العراق عن تكبده خسائر مالية فادحة خلال سنوات حربه مع إيران, والتي بلغت ٨٩ مليار دولار, فضلاً عن ملياران وأربعمائة مليون دولار ثمن النفط المستغل من حقل الرميلة[٣].

كان من الطبيعي أن تنفي الكويت هذا الادعاء بشكل رسمي, وحول ذلك الخلاف يضيف المؤرخ

الأمريكي ويبستر ج. تاربلي قوله: "أصبح معروفاً فيما بعد, أن أمير الكويت كان يستعد لإجراءات أخرى للحرب الاقتصادية على العراق, بما في ذلك, طباعة كميات كبيرة من الأوراق النقدية العراقية المزيفة, والتي كان يستعد لطرحها في السوق من أجل إحداث أزمة تضخم مفرط في العراق"(٤).

وفي ١٧ تموز/يوليو ١٩٩٠م, ألقت الحكومة العراقية خطاباً انتقدت فيه بشدة السياسة البترولية الجديدة التي يتبعها بعض حكام دول الخليج العربي تعمداً في تخفيض أسعار النفط, والذي خسر العراق من جرائه ١٤ مليار دولار. لتدخل الأزمة بعد هذا الخطاب مرحلة التصادم الوشيك, وبدأ تحشيد القوات العراقية في البصرة على طول الحدود مع الكويت, والذي يشير بشكل واضح إلى بداية الصدام المسلح.

مع اشتداد الأزمة بين العراق والكويت, دخلت الحكومة الإسرائيلية في محاولات لحمل الإدارة الأمريكية لاتخاذ جميع التدابر التي يمكن من خلالها مواجهة النفوذ العراقي وتحطيمه, واستقبل تشيني في ٢٠ تموز/يوليو ١٩٩٠م, موشي آرينز (وزير الدفاع الإسرائيلي) وايهود باراك (نائب رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي), وتم الاجتماع على الطاولة المستديرة في مكتب تشيني في البنتاغون, وأخرجا أوراقاً وخرائط من حقيبتهما, تضمنت دليلاً على مرحلة متقدمة من البرنامج النووي العراقي, واعتقدا بوجود مدخل للعراق إلى التكنولوجيا النووية, ساعد على سرعة إتمام العراقيين لتخصيب اليورانيوم, وحذّر المسؤولان الإسرائيليان تشيني بالقول: "لدينا قليل من الوقت لإيقاف هذا البرنامج". وأخذ تشيني ذلك مأخذ الجد, وأعرب المسؤولان الإسرائيليان عن قلقهما من الخطر المتنامي للحرب في الشرق الأوسط, وطلبا من وزير الدفاع الأمريكي تطوير تكنولوجيتهم العسكرية لمواجهة التهديد الذي تتعرض له "إسرائيل" من الصواريخ الباليستية العراقية(٥).

وحول مسألة ضرورة مواجهة التسلح العراقي, يوضح أفنر كوهين قائلاً: "أنه في تموز ١٩٩٠م, كان الشرق الأوسط على حافة الدخول في أخطر حلقة متسارعة من السباق النووي يواجهها في تاريخه, فقد هدد سعي العراق إلى امتلاك القوة النووية بتصعيد الصراع العربي- الإسرائيلي, والخصومات بين العرب أنفسهم إلى المستوى النووي, وشكل ذلك تهديداً لا سابق له للمنطقة بأسرها"(٦).

تدرك "إسرائيل" بأن العراق بإمكانياته العسكرية والبشرية, يمكن له أن يهدد ميزان التفوق الذي تتمتع به "إسرائيل" في أي وقت, وهنا سعت الأخيرة إلى تضخيم ذلك الخطر المهدد لأمنها, وسخّرت وسائل الإعلام لذلك, وكان هدفها إقناع الإدارة الأمريكية بضرورة استمرار التمويل العسكري لها بحجة المساهمة في تعزيز أمن "إسرائيل".

لتبدأ عندها حملة إعلامية كبيرة, تؤكد بأن العراق يمتلك أسلحة غير تقليدية, ويقوم بتطوير برامج كيمياوية محظورة, داعية في الوقت نفسه الإدارة الأمريكية لممارسة تأثيرها وضغطها على مجلس الأمن الدولي, لإصدار قرارات تلزم العراق بالتخلي عن برامجه الكيمياوية وأسلحته المحظورة.

مع تزايد المخاوف من محاولات العراق ودخوله سباق التسلح, بدأت الإدارة الأمريكية باستغلال انشغاله وخلافه مع الكويت, وفي محاولة أمريكية لمسك خيوط اللعبة, طلبت السفيرة الأمريكية أبريل غلاسبي April C. Glaspia التي جاءت إلى العراق في العام ١٩٨٩م, الإجتماع مع الحكومة العراقية, مؤكدة أنها تحمل رسالة عاجلة من الرئيس جورج بوش إليه, وجاء في المقابلة أو الاجتماع الذي تم في ٢٥ تموز/يوليو ١٩٩٠م ما نصه: "عندي أوامر من الرئيس بوش بالعمل على تحسين علاقاتنا مع العراق, ونحن عندنا تعاطف كبير مع مساعيكم في بغداد للحصول على أسعار عالية للنفط, ونعتقد أن هذا هو السبب المباشر لمواجهتكم المرتقبة مع الكويت.. لقد تلقيت أمراً بأن أسألك بشكل مباشر وبدافع من روح الصداقة وليس التحدي بشأن نواياك الحقيقية, ونسألك الآن, لماذا حشدت قواتك على مقربة من حدود الكويت؟". وأجابت الحكومة العراقية بالقول: :لقد بذلت على مدار سنوات كل جهد ممكن من أجل التوصل إلى تسوية لنزاعنا مع الكويت, وأنا مستعد لفتح باب التفاوض ولكن لفرصة واحدة أخيرة متبقية, لكننا لو وجدنا أننا غير قادرين على التوصل إلى حلّ, فسيكون من الطبيعي أن يرفض العراق بالطبع الاستسلام للموت". ثم أعربت قائلة: "نحن ليس لنا رأي حول نزاعاتكم العربية العربية مثل نزاعكم مع الكويت, وكل ما حدث أن وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر وجهني إليك لنستوثق من الأمر, مع الوضع في الاعتبار أنه ومنذ العام ١٩٦٠م, لم تعد قضية الكويت مرتبطة بالولايات المتحدة الأمريكية"[٧].

ويبدو أن هذا الجواب كان كافياً للإيحاء إلى الحكومة العراقية بأن تعمل ما تجده مناسباً لها دون الاكتراث للموقف الأمريكي. وزاد من ذلك الموقف, ما صرحت به مارجريت توتويلر, مساعد وزير الخارجية (١٩٨٩-١٩٩٢م) قولها: "إن الولايات المتحدة ليس لديها التزامات الدفاع عن الكويت, وليس لدينا أي معاهدات أو التزامات دفاعية أو أمنية خاصة معها"[٨].

كل ذلك أعطى الحكومة العراقية فرصة التفرد بالقرار الحاسم حول خلافاته مع الكويت, وجعل الإدارة الأمريكية تمارس بالعلن دور المراقب الصامت الذي لا يملك صلاحيات التدخل لما يجري.

أشارت صحيفة الواشنطن بوست في ٣١ تموز/يوليو, إلى حشد القوات العراقية في البصرة على الحدود مع الكويت والذي وصل إلى ١٠٠ الف جندي, وفي ذلك اليوم (قبل يومين من الاحتلال), أخبر جون كيلي (مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى) الكونغرس قائلاً: "إن الولايات المتحدة ليس لديها التزام بالدفاع عن الكويت, وليس لديها النية في الدفاع عنها إذا تعرضت لهجوم من قبل العراق"[٩].

ويفهم من ذلك القول, أن كيلي أراد تحقيق أمرين في آن واحد, فهو أراد إحداث إثارة أو رد فعل معاكس داخل الإدارة الأمريكية لتتبنى صفة التدخل الفعلي في الأمر, هذا من جانب, ومن جانب آخر أراد اعطاء الضوء الأخضر للحكومة العراقية لتنفيذ خطتها بالهجوم, وإيقاعها بهذا الفخ الذي تترقبه الإدارة الأمريكية.

استمر الترقب الأمريكي لمجريات الأحداث بصمت, وفي الأول من آب/أغسطس ١٩٩٠م, جاء الجنرال شوارتزكوف (القائد الأعلى للقيادة المركزية الأمريكية المسؤولة عن منطقة الشرق الأوسط) إلى البنتاغون ليقدم إيجازاً لوزير الدفاع ديك تشيني, أوضح فيه: "من المحتمل أن يدخل الجيش العراقي إلى الكويت". وفي آخر تلك الليلة تلقى تشيني اتصالاً هاتفياً من مرافقه العسكري الأدميرال بيل أونز Admiral Bill Owens يقول فيه: "اجتاز العراقيون الحدود إلى الكويت"[١٠]. وهنا حدثت الكبوة وسقط العراق في شبك الفخ ووحل الهزيمة.

جاءت أحداث الثاني من آب/أغسطس ١٩٩٠م, والتي شهدت الاحتلال العراقي للكويت, وتوفرت بذلك الفرصة الكبيرة للولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة ذلك الخطر, وتوفرت الفرصة الكبيرة للرئيس بوش, الذي كان يخطط لحرب خليجية منذ آب/ أغسطس ١٩٨٨م (أي قبل تسنمه الحكم), بعد أن برز العراق المنتصر الحاسم في الحرب العراقية الإيرانية[١١]. وراحت "إسرائيل" مستغلة الحدث لتثبت صحّة ما أعلنته حول ضرورة أن تؤخذ تهديدات العراق بالحرب بجدية.

وغداة ذلك اليوم في الثامنة صباحاً, اجتمعت الحكومة الإسرائيلية في جوٍ مشحون, وقد إنتقد بعض الوزراء كأريئيل شارون الثغرات العديدة في رصد "إسرائيل" للوضع العراقي, وتكوّن انطباع بأن الاستخبارات الإسرائيلية فوجئت بتوقيت الاجتياح. وعقد بعدها اجتماع عاجل للكنيست الإسرائيلي في الساعة الخامسة مساءاً, خصص للعراق, وكانت تنقصهم المعلومات الكافية بسبب النقص في العملاء, وعدم امتلاكها لقمر صناعي تجسسي يرصد المنطقة ويغطيها[١٢].

وسعت "إسرائيل" مستغلة تلك الأزمة لتوجيهها نحو تحريض الولايات المتحدة لضرب العراق, وتحقيق حلمها بتحطيم القدرة العسكرية التي يمتلكها.

لقد كانت محاولات تدمير العراق هدفاً إسرائيلياً بالدرجة الأولى, ثم فرصة أمريكية لضمان حماية مصالحها بالدرجة الثانية, إذ كان ذلك البلد الذي رفضت حكوماته المتعاقبة مسألة التشجيع أو الاعتراف بجميع عمليات تسوية النزاع العربي الإسرائيلي, بمجمله هدفاً للحرب, ولو كان المقصد حكومة صدام حسين, لتم ذلك عبر الكثير من الطرق, لكن الولايات المتحدة و"إسرائيل" رفضتا معاً اتخاذ أي إجراء من شأنه أن يعالج مسألة تغيير نظام الحكم ويبقي العراق دون تدمير, وراحت ترسم الخطط الكفيلة بتدمير قواه العسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

ونتيجة لتداعيات الهجوم العراقي على الكويت, أصدر مجلس الأمن القرار رقم٦٦٠, والذي أدان به الاجتياح العراقي للكويت, وطالب القوات العراقية بالانسحاب الفوري دون قيد أو شرط, ويدعو إلى البدء فوراً في مفاوضات مكثفة لحل خلافاتهما. لكن الحكومة العراقية رفضت الانسحاب, وبرّرت دوافع الغزو إلى مؤآمرة حيكت ضده, دبرها الغرب ونفذها خليجيون, وتمثلت هذه المؤآمرة في تخفيض أسعار

النفط, في الوقت الذي كان العراق بحاجة ماسة إلى إبقائها مرتفعة, ليجني الأرباح بغية إعادة إعمار بلاده التي خرجت تواً من الحرب مع إيران, ورأى ايضاً أن بترول حقل الرميلة في جنوبي العراق (المنطقة الحدودية المختلف عليها), قد سُرق من قبل الكويت, بفضل تكنولوجيا غربية وخصوصاً أميركية, لأنها الدولة الوحيدة القادرة حتى ذلك الوقت على صنع الأجهزة التي تتمكن من سرقة البترول من باطن القشرة الأرضية(١٣).

وخلال الاجتماع الذي عقده مجلس الأمن القومي الأمريكي, والذي كان برئاسة الرئيس بوش في الثالث من آب/أغسطس ١٩٩٠م, كرر لورنس ايغلبرغر Lawrence Eagleburger (نائب وزير الخارجية) ما ردده برنت سكوكروفت قوله: "إن السماح للعراق بالاحتفاظ بالكويت, سوف يعطيه الفرصة للسيطرة على المملكة العربية السعودية وعلى منظمة الدول المصدرة للنفط OPEC وإسرائيل". وردد وزير الدفاع ديك تشيني ما قاله لاري, وأضاف قائلاً: " إن استيلاء العراق على الكويت يعني أنه سيصبح لديه ٢٠% من احتياطي النفط العالمي, وباستيلائه على المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية سوف يحصل على ٤٥%-٥٠% من احتياطي النفط العالمي(١٤).

وهنا طغت على الموقف مسألة الخوف من سيطرة العراق على أسواق النفط وتحكّمه بأسعاره, وهو الذي يهدد بشكل جدي المصالح النفطية للولايات المتحدة الأمريكية.

ويبدو من خلال تلك التصريحات, أن الإدارة الأمريكية حاولت الإيحاء إلى المملكة العربية السعودية, بأنها ستكون المحطة الثانية للحملة العراقية بعد الكويت, في محاولة لجرّها إلى الحرب, وأخذ موافقتها لإنزال القوات الأمريكية على أراضيها وحسم الأمر في مواجهة العراق.

كانت الإدارة الأمريكية على علم بتحشيد القوات العراقية على الحدود مع الكويت, منذ التصريح الذي أعلنه الرئيس العراقي في ١٧ تموز/يوليو ١٩٩٠م, وكانت على دراية حول النوايا التي كان يبيتها العراق, ولو كانت الولايات المتحدة مهتمة بالأمر, فمن الواضح أنه منذ ذلك الوقت ولغاية الأول من آب/أغسطس (مدة اسبوعين), كان بإمكانها إصدار مذكرة تحذير للعراق من البقاء على الحدود مع الكويت, فلماذا حافظت على ذلك الصمت؟.

وهنا يبدو واضحاً أنها كانت خطة توريط للعراق, ليس للتذرع بشن الحرب عليه وإضعافه فحسب, بل هدفت أيضاً إلى إحداث انقسامات وشرخ داخل البلدان العربية أيضاً, تمهيداً لزوال فكرة الوحدة العربية, أو التضامن العربي, فضلاً عن استغلال وجود الخطر العراقي للتمهيد في نشر القوات الأمريكية في المنطقة.

بدأت مراحل استغلال الأزمة للانتقام من العراق, ووضعت الخطوط العريضة للتحرك ضدّه, وتزامنت الخطط الأمريكية والإسرائيلية معاً, ففي الولايات المتحدة, وصل السفير السعودي بندر بن

سلطان إلى البيت الأبيض في الثالث من آب/أغسطس ١٩٩٠م, والتقى هناك وزير الدفاع تشيني ورئيس هيئة الأركان المشتركة كولن باول, وبدأ المناقشة السرية للخطط والاستعدادات الحربية للدفاع عن السعودية ضد الغزو العراقي المحتمل(١٥).

أما في "إسرائيل" فقد عقدت لجنة الدفاع الوزارية الإسرائيلية جلسة سرية في القدس, في الخامس من آب/أغسطس ١٩٩٠م, وحذر وزير الدفاع موشي أرينز قائلاً: "أنه علينا أن نحتفظ بحق التدخل إذا ما تعرضت الوضعية الجيو ستراتيجية في الشرق الأوسط للانقلاب, أو إذا ما حصل اجتياح عراقي للأردن". وفي الوقت نفسه, أشار رئيس الأركان الإسرائيلي الجنرال دان شامرون قائلاً: "إن احتمال حشد القوات العراقية على الحدود الأردنية يبقى فرضية معقولة ومصدراً للقلق.. إن بعض الصواريخ العراقية هي في وضعها للانتشار على الحدود الأردنية, ويمكنها أن تضرب القدس أو تل أبيب بأربع دقائق". وقال شامير الذي كان قلقا حينها: "علينا أن نزيد إمكاناتنا للحصول على معلومات من العراق, معلومات تطال مستويات القرار العليا, وتسمح لنا الاطلاع في الوقت المناسب وليس بعد فوات الأوان"(١٦) .

وبعد أربعة أيام من دخول العراق إلى الكويت, نجحت الإدارة الأمريكية بحمل مجلس الأمن القومي على إصدار القرار رقم ٦٦١ في السادس من آب/أغسطس ١٩٩٠م, والقاضي بفرض العقوبات الدولية على العراق, والذي نص على إنشاء لجنة تابعة لمجلس الأمن لتنفيذ نظام العقوبات, ودعا فيه الدول إلى منع استيراد أو تصدير السلع والمنتجات من وإلى العراق, باستثناء الأغراض الطبية والمواد الغذائية المقدمة في الظروف الإنسانية.

وحول حقيقة الضغط الذي مارسته الولايات المتحدة لإصدار هذا القرار, كشف وزير الدفاع الإسرائيلي أرينز في الثامن من آب/أغسطس ١٩٩٠م, أن الرئيس بوش حقق إنجازاً عظيماً من خلال تأمين دعم اليابان في تطبيق العقوبات الاقتصادية قائلاً: "لقد وضع اليابانيون أنفسهم بقوة إلى جانب الرئيس بوش, وينطبق الشيء نفسه على الفرنسيين والبريطانيين والجماعة الأوروبية الذين قرروا الوقوف إلى جانب الأمريكيين.. وأعتقد أن هناك فرصة لأن يقهره الضغط الاقتصادي"(١٧).

في اليوم نفسه (الثامن من آب/أغسطس), أصدر الرئيس بوش خطاباً أوضح فيه قائلاً: "لقد كسبنا الصراع من أجل الحرية في أوربا, لأننا وحلفاؤنا ثبتنا على الإيمان الراسخ, وسيحتاج السلام في الشرق الأوسط إلى قدر من الإيمان.. نحن نستهل عصراً جديداً يمكن أن يزخر بالآمال الواعدة, وهو عصر الحرية وحقبة السلام من أجل البشرية جمعاء, وإذا كان التاريخ يعلمنا شيئاً, فهو وجوب التصدي للعدوان, وإلّا فإنه سيدمر الحريات في عالمنا, ونرى الآن صدام حسين دكتاتوراً معتدياً يهدد جيرانه من الدول المجاورة"(١٨).

ويبدو هنا أن الرئيس بوش نجح كخطوة أولى بجمع تحالف دولي ضدّ العراق, تمهيداً لدعمه في توجيه سياسته المستقبلية والقاضية بتدمير العراق وكسر قواه العسكرية والاقتصادية.

لا يخفى للكثير أن الطرح الأمريكي كان دائماً متناغماً مع التوجّه الإسرائيلي في طرق وأساليب مواجهة العراق وتحجيم دوره في المنطقة, إذ وصف وزير الدفاع الإسرائيلي أرينز في مقابلة أجراها في الثامن من آب/أغسطس١٩٩٠م, بأن صدام حسين دكتاتور قاسي ووحشي مثل هتلر, موضحاً أن جيش الدفاع الإسرائيلي يمكنه مواجهة أي هجوم عراقي على "إسرائيل". وفي ذلك المساء، كرر وزير الدفاع مرة أخرى موقف "إسرائيل", بأنها سترد إذا دخلت القوات العراقية الأراضي الأردنية, مضيفاً: أنّ "إسرائيل" ستدعم الولايات المتحدة إذا طُلب منها، مع القناعة بأن الولايات المتحدة امتنعت عن استخدام "إسرائيل" خشية أن تعارض الدول العربية التي كان متفقة في مواجهة العراق(١٩).

وتمهيداً لممارسة الدور المرسوم حيال العراق, عملت الولايات المتحدة للحيلولة دون الأخذ بالحلول التي تقدمت بها بعض الدول العربية لدرء الخطر وتسوية النزاع العراقي الكويتي, وصممت على فرض العقوبات على العراق ومواجهته, والتخطيط لتدمير القوة العسكرية التي شَكلت على امتداد تاريخها مصدر قلق وخوف لإسرائيل, فضلاً عن أن الإدارة الأمريكية أرادت استغلال الأزمة لنشر قواتها في الخليج, وراحت ترسم ملامح الحرب المستقبلية لإنهاء الخطر العراقي والقضاء عليه, وهذا ما أعلنه الرئيس بوش في الثامن من آب/أغسطس ١٩٩٠م, بأن الولايات المتحدة سترسل قوات إلى المملكة العربية السعودية رداً على الغزو العراقي للكويت, لانطلاق عملية درع الصحراء (Operation Desertschild), موضحاً بأن الهدف من الحملة هو منع القوات العراقية من اجتياح الأراضي السعودية(٢٠).

وفي ردٍ على ذلك, أعلنت الحكومة العراقية في التاسع من آب/أغسطس, أن العمل العسكري الأمريكي ضد العراق سيقابل بضربة عراقية ضد "إسرائيل". وقد حذرت الولايات المتحدة العراق من أنه إذا تعرضت "إسرائيل" لهجوم فإن الولايات المتحدة ستضرب العراق(٢١). وصرح رئيس الوزراء الإسرائيلي شامير في اليوم نفسه قائلاً: "إن "إسرائيل" تراقب الأحداث عن كثب, وإن جيش الدفاع الإسرائيلي مستعد لأي تهديد وتطور, وإننا ندعم العملية الدولية التي تجري تحت قيادة الولايات المتحدة من أجل هزيمة العراق, وحرمانه من القدرة على فرض عدوانه واستبداده على هذه المنطقة وعلى العالم". وأضاف قائلاً: "من الواضح للجميع أنّ العراق قد محى الكويت من الخريطة للسيطرة على مواردها, وسوف يستغل هذه الثروة بلا شك من أجل الحصول على أسلحة مميتة وقوة إضافية وتطويرها, مما سيمكنه من زيادة عدوانه وتهديداته, كما تم تحويل الاقتصاد العراقي لدعم وتعزيز قدرة الجيش العراقي والإمكانات العسكرية لذلك البلد, وإذا تمكن من التمتع بنتائج هذا النهب للأغراض المذكورة أعلاه، فإن شهيته ستزداد, ويجب تحذير أولئك الذين يتعاطفون مع العراق ويساعدونه، أو الذين يعتقدون أنهم سيستفيدون منه, وبصفة خاصة المملكة الأردنية الهاشمية, ندعوها أن تتصرف بحذر ومسؤولية، وأن لا تنجر إلى المغامرات الخطيرة لجارتها الشرقية". وفيما يتعلق بمنظمة التحرير الفلسطينية وقادتها، بعد كشف دعمهم للعراق,

أضاف شامير: "لقد حان الوقت لكي يفتح زعماء العالم أعينهم, ويقطعوا علاقاتهم مع المنظمة الفلسطينية ويطردون ممثليها من أراضيهم. موضحاً بأن هناك حلاً واحداً فقط للوضع الذي نشأ في منطقتنا نتيجة النشاط العراقي العدواني والخطير, وهو قوة كبيرة وقوية قادرة على احتواء ووقف عدوان العراق, إذ أن تركيز القوات الدولية حوله, والمقاطعة التي فرضها عليه المجتمع الدولي يمكن أن تحقق الهدف, وإن هذه القوة وعزيمة المعارضين للاستبداد يمكن أن تتحول إلى حلقة من الفولاذ حول العراق، والتي ستزداد شدة حتى يكسر عدوانه مرة واحدة وإلى الأبد"[٢٢].

في تلك الأجواء المشحونة بالتوتر, وأمام الإلحاح الكبير لإجراء تسوية لحل الأزمة, عرض الرئيس بوش إجراء محادثات مع العراق, وقد أدى ذلك إلى اثارة الرعب في "إسرائيل", فقد أعلن وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفيDavid Lify, أن "إسرائيل" سوف تتخذ أكثر الإجراءات صرامة إذا شعرت بأن أمنها معرض للخطر, وأبلغت حكومته واشنطن, بأنها سوف يكون لها مطلق الحرية في التعامل مع الجيش العراقي إذا لم تقم الولايات المتحدة والمجتمع الدولي بذلك[٢٣]. إذ كانت "إسرائيل" تخشى أن يفقد التحالف الدولي الذي أعدته الولايات المتحدة ضدّ العراق عراه وتماسكه في حال استجابة العراق للشروط التي وضعها مجلس الأمن له.

وحول التوقعات المحتملة لما يجري, يوضح آفي شليم, أنه كان هناك عدة سيناريوهات, السيناريو الأسوأ هو انسحاب العراق من الكويت, الأمر الذي يتيح له الاحتفاظ بآلته العسكرية الهائلة المتمثلة في الجيش والصواريخ بعيدة المدى, وبرامج الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والنووية, وهذه النتيجة كانت تسمح له بمواصلة فرض نفوذه العسكري والسياسي في المنطقة, وتؤدي إلى تهديد قدرة الردع الإسرائيلية التي تحتل مكان القلب في مذهبها الأمني. والسيناريو الآخر, ويمكن اعتباره مقبولاً على مضض من قبل "إسرائيل", وهو الإبقاء على حصار العراق والاحتفاظ بالقوات الأمريكية وقوات حلفائها في المنطقة, حتى يقوم شخص ما في العراق بإسقاط النظام, ويضيف قائلاً: "من وجهة نظر "إسرائيل", كان أفضل سيناريو محتمل لإنهاء أزمة الخليج يتمثل في القيام بضربة عسكرية أمريكية لتدمير نظام الحكم في العراق وجيشه وبنيته التحتية العسكرية, من أجل استئصال شافة التهديد القادم من بغداد إلى الأبد"[٢٤].

في هذه الأثناء, اقترحت الحكومة العراقية في خطاب بثه الراديو والتلفزيون في ١٢ آب/أغسطس ١٩٩٠م, تسوية شاملة في الشرق الأوسط, واعتبرت أي انسحاب من الكويت يستدعي المناقشة حول الوجود السوري في لبنان والأراضي التي تحتلها "إسرائيل", كما طالبت في أي حال بالانسحاب الفوري غير المشروط لقوات الاحتلال الإسرائيلية من الأراضي العربية, وقد رفضت "إسرائيل" في اليوم نفسه هذا الاقتراح[٢٥]. فضلاً عن الإدارة الأمريكية التي ردّت على تلك التسوية, بمطالبته بالانسحاب الفوري للقوات العراقية من الكويت دون شرط. وسعت السياسة الأمريكية إلى إبعاد أي حل دبلوماسي أو سياسي بشأن

العراق, لأن النوايا المبيتة كانت تدمير قواه العسكرية بالكامل, لتأخذ الأمور مجرى آخر, تمثل بالتهديد الرسمي لكلا الأطراف.

وصرح وزير الخارجية العراقي طارق عزيز في ١٨ آب/أغسطس ١٩٩٠م، قائلاً: "إنه إذا استخدمت "إسرائيل" أسلحة نووية، فسيستخدم العراق حربًا كيميائية". وتطور الأمر بعدها ليأخذ جانب الاستعدادات والتحضيرات من قبل جميع أطراف النزاع, وكشفت وثيقة وزارة الخارجية الإسرائيلية في ٢٠ آب/أغسطس، أن العراق نقل صواريخ سكود إلى الجزء الغربي من البلاد، لتكون أقرب إلى "إسرائيل"[٢٦].

وأمام الخوف الكبير من احتمالية أن يتخذ العراق من الأردن قاعدة لمهاجمة "إسرائيل", حاولت الأخيرة إرسال تحذيرها وبيان موقفها من الأردن, وتحدث وزير الخارجية الإسرائيلي ليفي في ٢٠ آب/أغسطس ١٩٩٠م, محاولاً طمأنة الأردن قائلاً: "إن لإسرائيل مصلحة حيوية في استمرار الاستقرار في الأردن، وإنه ليس لديها أي خطط لاتخاذ أي إجراء ضدها، ما لم تسمح الأخيرة للقوات العراقية بالتواجد على أراضيها, وإن لإسرائيل مصلحة أساسية في الاستقرار السائد في الأردن، وعدم تقويض مكانة النظام والمملكة ومركز الملك, وليس لدينا تطلعات فيما يتعلق بالأردن على العكس، لكن من ناحية أخرى يجب على الملك حسين أن يفهم أن أي تهديد قادم من الأردن ضد "إسرائيل"، أو أي تحرك للقوات من خارج الأردن إلى الأردن، سيكون إشارة تحذير لإسرائيل وموقفاً خطيراً[٢٧].

استمرت الحكومة العراقية في تهديد "إسرائيل" بعواقب وخيمة إذا ما تورطت في حرب ضدها, وحذر رئيس الوزراء شامير في ٢٢ آب/أغسطس, من أن العراق سيدفع ثمناً باهظاً إذا هاجم "إسرائيل". وتبعه تصريح آخر في ٢٥ آب/أغسطس قائلاً: "إن "إسرائيل" تحتاج إلى وسائل أخرى للدفاع عن نفسها من التهديدات التي نسمعها كل يوم من العراق"[٢٨]. وكان ذلك في محاولة لكسب مزيد من التأييد والضمانات لها, فيما لو خاضت أو تعرضت لحرب مع العراق.

تسارعت الأحداث وأخذت الأمور مجرى آخر في ٢٥ آب/أغسطس ١٩٩٠م, وصدر قرار مجلس الأمن رقم (٦٦٥), والذي يسمح للدول التي تريد مساندة الكويت أن تنشر قوات بحرية على أرضها, ولجأت السعودية بشكل علني إلى طلب المساعدة والوجود الأمريكي على أراضيها, وعمل كل ما هو ممكن لدفع الإدارة الأمريكية للإسراع في إخراج القوات العراقية من الكويت, وعمل السفير السعودي في الولايات المتحدة بندر بن سلطان وتواصل عن كثب مع المجموعة المؤيدة لإسرائيل, لبناء الدعم من أجل إخراج القوات العراقية من الكويت[٢٩].

وتمهيداً لشن الحرب على العراق, زار جيمس بيكر الملك فهد في جدة يوم السادس من

أيلول/سبتمبر, وقدم له طلباً لتمويل العمليات المزمع إجرائها ضدّ العراق, ووافق الملك فهد على دفع مبلغ (٥٠٠) مليون دولار شهرياً لتغطية نفقات نشر القوات الأمريكية في الخليج. وقابل بيكر أمير الكويت بعد ان لجأ إلى السعودية, وتلقى منه تعهداً بدفع مبلغ (٣) مليار دولار مساهمة في النفقات العسكرية الأمريكية(٣٠).

خلال هذه الأزمة, أعدّ المتأسرلون (Israelists) (وهم تيار يؤيد "إسرائيل" في وزارة الخارجية الأمريكية, ومعظم أعضائه من اليهود الأمريكيين), تقريراً عن تصورهم لمستقبل الشرق الأوسط بعد انتهاء حرب تحرير الكويت, ورفعوه إلى الرئيس بوش, ولاحظ أصحاب التقرير وعلى رأسهم دينيس روس وآرون ميلر ودانييل كيرتزر, تنامي التيارات الإسلامية في المنطقة العربية, وعدّوه التحدي الأهم الذي يواجه الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد الحرب الباردة, وبما أن المنطقة لا تخلو من أسلحة الدمار الشامل, جادل هؤلاء بأن وصول الإسلاميين إلى السلطة سيجعل هذه الأسلحة في متناولهم, وهم قد لا يترددون في استخدامها ضد "إسرائيل", لا سيما وإن خلافهم مع هذه الأخيرة ليس قضية حدود وأراضٍ, بل يتعداها إلى وجود "إسرائيل" نفسها(٣١).

وقد أوجز الرئيس بوش رؤيته نحو (نظام عالمي جديد), خلال خطابه أمام جلسة مشتركة للكونغرس في ١١ أيلول/سبتمبر ١٩٩٠م, بحجة أن نهاية الحرب الباردة وإطلاقٍ وشيكٍ لعملية عسكرية لتحرير الكويت, قد أعطت فرصة نادرة للتحرك نحوه مرحلة تاريخية جديدة, لاسيما أن مؤتمر السلام أصبح الأمل للتوصل إلى تسوية سلمية عامة للشرق الأوسط, وتعهد فيه بالحرب على العراق(٣٢).

ويوجز هذا الخطاب, بأن الخروج من أزمة الخليج, سيتمخض عنه ولادة نظام عالمي جديد كانت تخطط له الاستراتيجية الأمريكية. ويبدو أن الحرب الباردة لم تنته بسقوط الاتحاد السوفيتي, وإنما استمرت بطرق أخرى, أخذت شكل حرب نارية على بغداد وباردة على الشرق الأوسط. وتولى بوش مهمة شرطي الخليج, وأبلغ الملك فهد بأن الفرقة ٨٢ المحمولة جواً ستهبط خلال ساعتين, ومن الأفضل للملك أن يرحب بها(٣٣).

بدأ تحشيد التحالف الدولي المساند للولايات المتحدة ضدّ العراق, حتى بلغ تعداد القوات الدولية تحت القيادة الأمريكية في نهاية أيلول/سبتمبر, أكثر من ٢٥٠,٠٠٠ مقاتل, بما فيها عدد من الأساطيل الجوية والبحرية, واستمر وصول قوافل نقل تموين القتال إلى الأراضي السعودية, وتخلل ذلك سلسلة من الزيارات الميدانية للقيادات السياسية والعسكرية الأمريكية منذ بداية آب/أغسطس, وأهم زيارة كانت لوزير الدفاع الأمريكي ديك تشيني ورئيس الأركان العامة الأمريكية الجنرال كولن باول, اللذين أقنعا الملك فهد بفتح الأراضي والمياه والأجواء السعودية للقوات الأمريكية, وقد استند إلى حجج ملفقة عن تهديد عراقي محتمل, ظهرت دلائله من خلال صورة جوية لعدد من الدروع العراقية المتجهة صوب الحدود السعودية,

مما قد يشير إلى بداية هجوم عراقي قريب لاحتلال السعودية, وكان ذلك في الاسبوع الثاني من شهر آب/أغسطس.

وحقيقة الأمر كما يوضحها الفريق رعد الحمداني, أن الصور كانت تعود إلى ثمان دبابات كويتية من اللواء ٣٥ المدرع, كانت سرفها قد غرزت في أرض رملية رخوة جداً خلال هروبها من معركة احتلال الكويت[٣٤]. وبذلك نجحت الإدارة الأمريكية بإيهام المملكة العربية السعودية بتلك الخدعة على أنها خطر عراقي يهدد حدودها, وتمكنت من إقناعها بفتح مجالها الجوي والبري والبحري للقوات الدولية التي حشّدتها الولايات المتحدة, بعد أن استحصلت فتوى من علمائها بنيت على هذا الادّعاء, بجواز الاستعانة بالولايات المتحدة لدفع الخطر العراقي عنها.

لم تكن "إسرائيل" تخشى الهجمات الصاروخية عليها فحسب, وإنما كانت تخشى بشكل أكبر إمكانية دخول القوات العراقية إلى الأردن مثلما دخلت إلى الكويت, ومن ثم تكون على تماس مع "إسرائيل", إذ لطالما كانت "إسرائيل" تخشى سلاح الدروع العراقية الذي وصفته بأنه يفوق قوة الدبابات البريطانية والفرنسية. وهنا صار لزاماً توجيه سياستها نحو الأردن, وصرّح رئيس الوزراء شامير في ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٠م, قائلاً: "اتضح أن "إسرائيل" موجودة في منطقة مضطربة عنيفة وغير ديمقراطية, وأن أولئك الذين يخططون ضد أمن "إسرائيل" لم يتم إسكاتهم أو القضاء عليهم.. هاجم الطغيان من بغداد جاره الصغير العاجز وسحقه، وحوّل على الفور نظرته غربًا إلى دولة "إسرائيل" من أجل التوضيح بشكل لا لبس فيه أن "إسرائيل" هي هدفه التالي.. يعتزم العراق لجعل مصير "إسرائيل" مماثلاً لمصير الكويت, لكنه لن ينجح كما لم ينجح من قبله في تحقيق حلمه.. مصيره سيكون مصيرهم وستستمر "إسرائيل" في البناء والتعزيز.. إن الغزو العراقي للكويت ليس مجرد حرب بين الدول العربية, إنه يوضح بشكل ملموس وواضح بعض الحقائق التي نكررها لجميع الراغبين في الاستماع.. "إسرائيل" موجودة في بيئة غير مستقرة بشكل مزمن، وهي منطقة خالية تماماً من معايير الحكومة والديمقراطية.. منطقة من التوتر المستمر بين الدول والأنظمة المختلفة, منطقة يتم فيها تخزين كميات هائلة من الأسلحة بشكل خطير, منطقة يكون فيها القادة على استعداد لاستخدام أي وسيلة بما في ذلك الإرهاب والغازات السامة والأسلحة الكيميائية من أجل تحقيق أهدافهم".

وأضاف شامير: "في الوقت نفسه, ليس لدينا نوايا عدوانية من أي نوع، لا تجاه العراق ولا تجاه الأردن ولا تجاه أي دولة أخرى في المنطقة, ولكن إذا حاول أي شخص إيذاءنا، فلن نتردد في الردّ بالطريقة التي نراها مناسبة من أجل حماية الدولة وسكانها. وبهذا الصدد، فإن استقرار الأردن جارتنا الشرقية له أهمية خاصة, وأي زعزعة في الوضع هناك، أو تدخل في أراضيها من قبل دولة أخرى، من شأنه أن يزيد التوتر والخطر على مستوى غير مقبول بالنسبة لنا[٣٥].

ويتضح من خلال تلك التصريحات, أن "إسرائيل" قد بعثت برسالة واضحة ومطمئنة الى الحكومة الأردنية مفادها, أن الاستراتيجية والتخطيط الإسرائيلي بشأن نقل الفلسطينيين إلى الأردن تمهيداً لليوم الذي تتحول فيه الأردن الى دولة للفلسطينيين, قد انتهت وأصبحت من الماضي.

وبما أن الهدف واحد والعدو مشترك, بدأت ملامح دخول "إسرائيل" الاستعدادات الحربية ضدّ العراق, بصفتها الحليف الشرعي للولايات المتحدة في المنطقة, وفي الثاني من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٠م, وصل بيكر إلى جده, وأثار مسألة احتمال مشاركة "إسرائيل" في الحرب بالسؤال التالي: "ماذا سيحصل لو جُرّت "إسرائيل" إلى الحرب في أعقاب هجوم عراقي؟". لكن الملك فهد شرح مطولاً المشكلات التي قد يسببها دخول "إسرائيل" الحرب في العالم العربي, وقال: "من الأفضل للجميع أن تبقى "إسرائيل" جانباً, وتحت أي ظرف لن تقبل الدول العربية اعتبارها حليفة لإسرائيل"[٣٦]. وهنا تفهمت الإدارة الأمريكية أن الدول العربية لا يمكن أن تبقى سائرة في تحالف يضم "إسرائيل" مهما كان هدفه وغاياته.

وفي خضمّ التحشيدات للحرب, وبعد دخول بريطانيا التي كانت أكثر الدول تأييداً للموقف الأمريكي المتشدد ضدّ العراق, صرحت مارجريت تاتشر في السابع من تشرين الثاني/نوفمبر بشأن أزمة الخليج قائلة: "إمّا أن يخرج الجيش العراقي من الكويت قريباً, أو نحن وحلفاؤنا سيطرده بالقوة, وسيُهزم بكل العواقب[٣٧]. وأعلن الرئيس بوش في اليوم التالي لذلك التصريح (الثامن من تشرين الثاني/نوفمبر), أن القوات الأمريكية بلغ عددها في منطقة الخليج (٢٠٠) الف جندي, وسيجري زيادة هذه القوات في المستقبل لتصل إلى (٤٠٠) الف جندي في مطلع العام ١٩٩١م, كضمان لتحويلها إلى قوة هجومية رادعة[٣٨].

وحول تأثير تلك الأحداث على داخل "إسرائيل", وما تنذر به من حرب وشيكة, أوضح وزير الدفاع آرينز في مقابلة له في التلفزيون الإسرائيلي في ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٠م, بأن أزمة الخليج عملت على زيادة تأجيج الأراضي الخاضعة لحكم "إسرائيل", وتم الإبلاغ عن عدد متزايد من الحوادث التي جرت في الأراضي المحتلة. وحول الاستعدادات أشار إلى الحمل الثقيل الملقى على عاتق جنود جيش الدفاع الإسرائيلي وجنود الاحتياط قائلاً: "نحن منتشرون على جميع الجبهات، ومستعدون للتهديدات من بغداد، ندافع عن شمال البلاد من الإرهاب الآتي من جنوب لبنان ونواجه الانتفاضة, ويجب أن نكون مستعدين على طول الحدود الأردنية[٣٩]. ولا يخفى أن الحكومة الإسرائيلية كانت آنذاك, مسلطة جهودها حول ضرورة, تشجيع الهجرة إلى "إسرائيل"، مستغلة بذلك حقها في مواجهة احتمالية الهجوم البري عليها.

الى هنا

وفي خضم التحشيدات العسكرية ضدّ العراق, صوت مجلس الأمن في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٠م, لصالح القرار رقم ٦٧٨ الذي يجيز استخدام جميع الوسائل اللازمة ضد العراق في حال عدم الامتثال للقرار رقم ٦٦٠, والقاضي بالإنسحاب غير المشروط من الكويت, في موعد أقصاه ١٥ كانون الثاني/يناير ١٩٩١م.

وتم تشكيل ائتلاف دولي ضمّ ٣٤ دولة ضدّ العراق, وأمام تلك الأجواء المشحونة بالعداء, أعلن الرئيس بوش في ١٤ كانون الأول ١٩٩٠م, بشكل مفاجئ أنه سيجري محادثان بين العراق والولايات المتحدة, وإنه طلب من العراق استقبال بيكر في موعد أقصاه الثالث من كانون الثاني/يناير ١٩٩١م, وهنا أصيبت "إسرائيل" بالذعر والخوف من إمكانية استجابة العراق وحلّ الأزمة بالطرق السلمية, وهذا يعني بطبيعة الحال تفكيك التحالف ضدّ العراق وزوال مبررات الحرب. وبدأت "إسرائيل" تشن حملاتها الإعلامية وتصريحاتها الرسمية بشأن الخطر الذي يمثله العراق, وإتضح الموقف الإسرائيلي على لسان وزير خارجيتها دافيد ليفي, الذي صرّح بأن "إسرائيل" تعارض أي إتفاق يسمح لصدام حسين بالبقاء في السلطة والإحتفاظ بآلة الحرب لديه, وهدد بأن "إسرائيل" ستهاجم العراق إذا لم تقم الولايات المتحدة بإجبار العراق على الانسحاب من الكويت والقضاء على قوته العسكرية[٤٠]. وبدأت حملة إعلامية تصوّر صدام حسين على أنه هتلر مرعب اليهود, والدكتاتور الطامح لإخضاع دول الخليج تحت حكمه.

ومع ازدياد احتمالية عدم استجابة العراق في لقائه المرتقب مع بيكر, تم مناقشة احتمالات الهجوم الأمريكي وتداعياته على "إسرائيل" في ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٠م, وأكد أرينز, أن "إسرائيل" والولايات المتحدة طورتا شبكة من التعاون في القوات المسلحة بينهما ليس على مستوى رئاسة الأركان, وإنما أيضاً على مستوى الرؤساء, وسيكون لهذا التعاون آثاراً جانبية كبيرة وهامة, وسيصبح واضحاً خلال الحرب[٤١].

ومع ازدياد التحشيدات التي تعود لثمان وعشرون جيشاً, والتي بلغت في ٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٠م, معدلات كبيرة تؤهلها للبدء بشن الحرب, إذ وصلت إلى ٤٠٠ ألف مقاتل, و٤٠٠٠ دبابة وعجلة قتال, و٦٠٠ هليكوبتر مسلحة وللنقل, و٢٠٠٠ طائرة مقاتلة وإسناد, و٤٠٠ قطعة بحرية بما فيها سبع حاملات طائرات, مع احتمال واقعي لاشتراك القوة الجوية الإسرائيلية بالقتال[٤٢]. هنا ردت الحكومة العراقية على ذلك, وصرّحت في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر بأنه: "إذا اندلعت الحرب, فإن تل أبيب ستكون من بين الأهداف الأولى لها". وفي اليوم التالي لذلك التصريح, وتحسباً لأي طارئ, قامت الحكومة الإسرائيلية بتوزيع أقنعة الغاز, وتم إخبار الإسرائيليين بكيفية التعامل مع الهجمات الكيمياوية[٤٣]. ولتوضيح حالة الذعر التي خيّمت على حياة الإسرائيليين وخشيتهم من الحرب, يوضح الكاتب الإسرائيلي يوئيل ماركوس قائلاً: "ما أن نشاهد العناوين الكبيرة باللون الأحمر, حتى يجلل السواد عيوننا, الحرب ضد

العراق لم تبدأ بعد, إلّا أنّ جزع الجمهور يفيض على الجانبين, وكيف يمكن أن يكون الأمر غير ذلك مع عناوين الصحف على شاكلة: (إسرائيليون كثيرون سيغادرون للخارج خلال الهجوم), (في الخامس عشر من يناير ستدخل "إسرائيل" في حالة تأهب قصوى), (أمريكا ستهاجم والرئيس العراقي قد يصب جام غضبه على "إسرائيل")"[٤٤].

طبقاً للمحادثات التي أعلنها الرئيس بوش وعزمه إرسال بيكر لإجرائها مع العراق, بدأت تلك المحادثات بين طارق عزيز وبيكر في العاشر من كانون الثاني/يناير ١٩٩١م في جنيف, لكن محاولات الخروج من الأزمة تعثرت, ولم يحقق اللقاء جدواه. وأثناء اللقاء, حاول بيكر تسليم رسالة الإدارة الأمريكية ليد طارق عزيز, والتي تحمل فيها تحذير الرئيس بوش لصدام حسين, والتي تضمنت الآتي: "بأننا نقف اليوم على شفا حرب بين العراق والعالم, وإذا لم تقم بالانسحاب من الكويت انسحاباً كاملاً غير مشروطاً, فإنك سوف تخسر ما هو أكثر من ذلك". لكن طارق عزيز رفض تسلمها وتركها ملقاة على الطاولة, متحججاً بأن اللهجة التي كتبت بها الرسالة, ليس مما يمكن أن تكون متعارف عليها بين رئيس وآخر. وهنا أوصدت كل أبواب الانفراج واستبدلت بأبواب الجحيم التي فتحت على العراق. وبدأت الإدارة الأمريكية تحث الخطى حول تدمير العراق وإنهاء قوته, وسعى الرئيس بوش لاستحصال موافقة الكونغرس على تخويله استعمال كل الوسائل الضرورية لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨, والقاضي بالانسحاب العراقي من الكويت, وتمكن الرئيس بوش وجيمس بيكر بعد لقاءاتهما بأعضاء الكونغرس, من الحصول على قرار التفويض من الكونغرس في ١٢كانون الثاني/يناير ١٩٩١م, وتأييده باتخاذ جميع الوسائل الضرورية لإخراج القوات العراقية من الكويت. ويعترف بيكر بأن المساعدة في التأييد للتخويل بالحرب جاءت من مؤيدي "إسرائيل" من أعضاء الكونغرس, لأنّ الحرب تعني تدمير أعظم تهديد لأمن "إسرائيل". ويذكر وزير الدفاع الفرنسي السابق جان بيير شيفنمان: "إن تدمير القدرة العسكرية والنووية العراقية, يخلص "إسرائيل" من القوة الوحيدة التي باستطاعتها أن تشكل ثقلاً موازياً لها في المنطقة, هذا دون السعي أو التدخل المسبق لأي اتفاق للسيطرة على التسلح فيها"[٤٥]. وهذا لا يدعو للشك أبداً, أن التأييد والإلحاح الكبير للحرب على العراق, لم يكن شاغلها الأول إخراج القوات العراقية من الكويت, بل الإطاحة بنظام الحكم فيه, وتفكيك البرنامج النووي العراقي, وتدمير ترسانته العسكرية. وبعد اتضاح الموقف الإسرائيلي الساعي لتدمير العراق بشكل علني, أوضح طارق عزيز قائلاً: "بما أن "إسرائيل" هي في الواقع جزءاً لا يتجزأ من تحالف بوش الخليجي, فلا يمكن إعفاؤها من الانتقام إذا تعرض العراق للهجوم"[٤٦].

وفي اليوم الأخير للإنذار (١٥ كانون الثاني/يناير ١٩٩١م), زار صدام حسين, القوات العراقية في ساحة العمليات الكويتية وهو بمعنويات عالية, وعند الساعة ١٨:٠٠ (موعد انتهاء المهلة), نظر إلى ساعته وهو يتفقد بعض الدفاعات العراقية الساحلية, ثم رفع رأسه مبتسماً وقال كلمة واحدة "أين هم"[٤٧]. ويبدو

أن هذا الموقف مثّل قمة التحدي للمواجهة, ووقع الرئيس العراقي بأكبر خطئٍ تأريخيٍ, إذ لم يستغل أو يستثمر تلك الوساطات الدولية المطالبة بالانسحاب من الكويت, ويحقق بذلك المكاسب السياسية والعسكرية وثقة العالم من جديد, مع أنه كان يدرك جيداً ما تخطط له "إسرائيل" منذ مطلع الثمانينات للعراق, وكيف كانت جادة باستغلال الأزمة لتدمير قواه.

وتمهيداً لتلك الحرب, وتحسباً لأي ردة فعل عراقي, اتصل ديك تشيني بوزير الدفاع الإسرائيلي موشي أرينز في ١٦كانون الثاني/يناير ١٩٩١م, وعرض عليه إرسال بطاريات باتريوت المضادة للصواريخ, للمساعدة في حماية "إسرائيل" من هجمات الصواريخ التي قد يطلقها العراق, وكان بول ولفوويتز وكيل وزارة الدفاع, ولورنس ايغلبرغر نائب وزير الخارجية, قد سافرا إلى "إسرائيل" لهذا الغرض, ولكن الإسرائيليون رفضوا العرض الأمريكي, وقبلوا عرضاً بتوفير الإنذار المبكر من الأقمار الصناعية الأمريكية عن أي صواريخ يتم إطلاقها, وقد أبلغ تشيني نظيره الإسرائيلي عن ساعة الصفر لبدء العمليات ضدّ العراق, وإن الموعد سيكون الساعة السابعة مساءاً بتوقيت واشنطن, الثالثة من صباح اليوم التالي في بغداد[٤٨]. وقبل ساعات من إعلانها الحرب, تمكنت الولايات المتحدة من إصدار قرار هيئة الأمم المتحدة بإلغاء قرارها رقم ٢٣٧٩ لعام ١٩٧٥م, الذي ساوى فيه بين الصهيونية والعنصرية, ولتبدأ بعدها مرحلة جديدة من مراحل المشروع الصهيوني القاضي بالانتقام من العراق وتحجيم دوره.

وفي ليلة ١٧/١٦كانون الثاني/يناير ١٩٩١م, شنّت قوات التحالف الدولي المكوّن من ٣٤ دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية, حربها على العراق بحجة تحرير الكويت, وأخذت الحملة اسم (عاصفة الصحراء The Desert Storm Operation), وأعلن الرئيس بوش أن الهدف من الحملة ليس احتلال العراق, بل تحرير الكويت والقضاء على برنامج العراق النووي والكيمياوي. لتبدأ اللحظة التاريخية لإسرائيل, والحلم الذي راودها على امتداد تاريخها. واتضح ذلك من خلال ما صرّح به إسحاق شامير مع انطلاق تلك الحملة قائلاً: "بأن "إسرائيل" اليوم تعيش أفضل حالة في تاريخها, ويجب الوقوف مع الولايات المتحدة الأمريكية للقضاء على خصمها العنيد وتدمير أسلحته وصواريخه".

وبدأت الحملة بقصف شامل على العراق, ونفذت القوات الجوية للتحالف الدولي ما مجموعه ١١٨ الف طلعة جوية, وأسقطت أكثر من ١٧٠ الف قنبلة استهدفت نحو ٨٠٠ هدف, ولم تشمل هذه الأهداف العسكرية فقط, بل أيضاً البنية التحتية والقدرة الصناعية العراقية, حتى قدرت التكلفة الإجمالية التي تكبدها العراق بسبب هذا الدمار بمبلغ ١٩٠ مليار دولار[٤٩]. وفي الليلة الأولى للحرب, ظهر على شاشات التلفزيون جميع اللاعبين الأمريكيين الرئيسين في الحرب, عدا وزير الخارجية, وأعلن كولين باول (رئيس هيئة الأركان المشتركة لقوات التحالف), في مؤتمره الصحفي, أنه ليس هناك مقاومة عراقية تذكر, وأضاف آخرون في وزارة الدفاع تفاصيل أخرى اشتملت على البحث عن الطائرات العراقية في مخابئها المحصنة, وتحدثت تقارير أخرى عن تدمير بطاريات سكود القادرة على الوصول إلى "إسرائيل"

والسعودية[٥٠]. وفي غمرة من فرحها, أعلنت الإذاعات الإسرائيلية أن ما حدث للطائرات المصرية في العام ١٩٦٧م, قد حدث نفسه في العراق اليوم, بعد أن دمرت طائراته في مكانها, ولم يعد بإمكانها أن تشكل أي خطر في الوقت الحالي والمستقبلي.

لكن هذا العرض المسرحي الذي أخذ شكل وزهو المنتصر لم يستمر سوى ساعات, فبعد أقل من أربع وعشرون ساعة, وحالماً أصدر الرئيس العراقي بيانه الذي أعلن فيه عن بدء "أم المعارك", بدأت صواريخ سكود تسقط على "إسرائيل" والقواعد الأمريكية في السعودية, ووصف الرئيس بوش هجمات سكود بأنها عمل إرهابي بحت[٥١]. وكان أكبر إصابة مؤلمة للجانب الأمريكي عندما تمكن أحد تلك الصواريخ من قتل وجرح أكثر من مائة أميركي من ضمنهم ٢٩ طياراً في قاعدة الظهران الجوية[٥٢]. وفي مساء اليوم الأول أطلقت ثمانية صواريخ سكود من غرب العراق على "إسرائيل", سقطت على تل أبيب وحيفا, وأصابت مبنى سكني من طابقين في تل أبيب, وسقط آخر على مصنع إسرائيلي, وسقط صاروخ ثالث في منطقة حيفا. ولم يحرك رئيس وزراء "إسرائيل" إسحاق شامير ساكناً, لأنّه أدرك ان دخول بلاده الحرب سيؤدي إلى انقسام الائتلاف الذي شكلته الولايات المتحدة الأمريكية ضدّ العراق, وفقدان "إسرائيل" لهدف استراتيجي أوسع, وهو تدمير قدرات العراق العسكرية. ويضيف بيكر سبباً آخر بقوله: "ومن المعروف أن شامير اجتمع سراً مع الملك حسين, وأخبر الحسين شامير أنه إذا اندلعت الحرب, وشاركت "إسرائيل" فيها, فإنه سيضطر إلى الهجوم على الطائرات الإسرائيلية التي تدخل المجال الجوي الأردني في طريقها لضرب العراق"[٥٣].

وهنا انصبّ جهد السياسة الأمريكية لإقناع "إسرائيل" بعدم الردّ على الهجمات العراقية, إذ كانت الإدارة الأمريكية تعتقد أن العراق كان يحاول تجنيد "إسرائيل" واجبارها للدخول في تلك الحرب, لما له من تأثير على تصدّع التحالف الذي جمعته الولايات المتحدة ضدّ العراق, ومحاولة استمالة سوريا ومصر نحو التحالف مع العراق. وفي الليلة نفسها من يوم (١٨ كانون الثاني/يناير), اتّصل الرئيس بوش وجيمس بيكر مع شامير, في أربع محادثات هاتفية لتبادل الثقة, وتمّ إبلاغه بأنّ الولايات المتحدة مستعدة لتحمّل أيّة تكاليف مقابل عدم دخول "إسرائيل" الحرب ضدّ العراق[٥٤]. وأرسل له لورنس إيغلبرغر (وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية) إلى تل أبيب, لدفع ثمن إبعادها عن الحرب, والذي قام بمعاينة الدمار الذي أحدثته الصواريخ العراقية, وحدّدوا ثمنها البالغ ١٣ مليار دولار, ثلاثة منها فوراً لمعالجة آثار الحرب, والباقي لبناء مستوطنات لإسكان اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيتي[٥٥]. التزمت "إسرائيل" بتوجيهات الإدارة الأمريكية بعدم الرد على هجمات العراق الصاروخية, وحصلت على أسلحة دفاعية متطورة, إذ تم تزويدها بصواريخ باتريوت والطواقم اللازمة لها[٥٦]. لكنها أخبرت بأنها لا تستطيع أن تتعهد بعدم الانتقام إلى أجلٍ غير مسمى, ووافقت أيضاً على تمركز أفراد أمريكيين لإدارة صواريخ باتريوت أرض جو على

الأراضي الإسرائيلية[٥٧]. وهذا التمركز يشير بشكل واضح إلى مدى التنسيق الإسرائيلي الأمريكي خلال تلك الحرب.

لم تمض ساعات على استهداف الصواريخ العراقية لإسرائيل، حتى فوجئت بسقوط أربعة صواريخ أخرى عليها في منطقة تل أبيب, انفجرت في مناطق مأهولة بالسكان الإسرائيليين, مما أدى إلى إصابة ١٦ مدنياً. وجاءت الأحداث لتؤكّد ما توقّعه العديد من المختصين الإسرائيليين, بأنّ الحرب المقبلة مع العرب ستكون حرب صواريخ. وحول ذلك الحدث, أوضح شمعون بيريز بأن عملية القصف تلك قضت على مفهوم العمق الاستراتيجي الذي كانت تتمتع به "إسرائيل".

لم تستطع "إسرائيل" المحافظة على صمتها بعد سقوط أعداد أخرى من صواريخ سكود عليها, وسرعان ما تبدّل الموقف بعد لحظات, إذ عقد شامير اجتماعه لمجلس الوزراء لمناقشة الخطط الكفيلة بمواجهة الهجوم العراقي, وحذّر وزير الخارجية ديفيد ليفي علناً, من أن الهجوم العراقي يعدُّ إعلاناً بالحرب, ويستدعي عقاباً مروعاً. وأوضح جيمس بيكر: "أنّه في الساعة الثانية وثلاث دقائق أبلغني شامير برسالة مروعة للغاية, ذاكراً أن مجلس الوزراء الإسرائيلي, قرّر الإعداد لشنّ هجوم فوري رداً على الهجوم على تل أبيب وحيفا, وأبلغتُ شامير بأنّ مثل هذا الهجوم سيكون كارثة على "إسرائيل", وقلتُ له: "لا أحد معرض للخطر مثلكم, فلا تزيدوا تعقيد الأمور أمام إنجاز المهمة لكم.. سوف نستجيب لكل احتياجاتكم أيّاً كانت, لكن لا يمكنكم الإقدام على هذا الأمر"[٥٨].

وحالما بدأت صواريخ العراق تنهمر على المدن الإسرائيلية, سعى وزير الدفاع الإسرائيلي موشي أرينز بإلحاح للحصول على إذن أمريكي بالرد بغارات جوية إسرائيلية على العراق, واتصل أرينز بديك تشيني, طالباً منه الرقم السري الالكتروني IFF للتعرف على طائرات العدو وطائرات الصديق بين الطائرات المقاتلة. ويقول بيكر في مذكراته:" هاتفت الرئيس بوش وأوجزت له هذا الطلب, وطلب مني أن أتصل مباشرة برئيس الوزراء الإسرائيلي والطلب منه ضبط النفس, والاتصال بآرينز أيضاً". وفي ضوء تشدد شامير وآرينز في موقفهما من الرد على الهجمات الصاروخية العراقية, بعث شامير برسالة إلى الرئيس بوش, يطلب فيها رسمياً من الولايات المتحدة أن تتنحى وأن تدع الانتقام لإسرائيل, مما دعا الرئيس بوش إلى إعادة إرسال أيغلبرغر في ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٩١م إلى "إسرائيل", وأعطى في المقام الأول شيكاً على بياض, أيّاً كان ما تطلبه "إسرائيل" ثمناً لابتعادها عن الحرب.

وبعد محادثات بين الطرفين, طلب أرينز فتح اتصال مع أقمار التجسس الأمريكية, بحيث يحصل الإسرائيليون على معلومات فورية عن انتشار القوات العراقية, وطلب أيضاً فتح اتصال مباشر مع قيادة شوارتزكوف, والسماح لمجموعة تخطيط إسرائيلية بالمشاركة في حاملة طائرات أمريكية, وعرض إرسال جنرال إسرائيلي إلى قيادة القوات الأمريكية. وقد رفضت الولايات المتحدة هذا الطلب, لكن بيكر أشار بغير ذلك, إذ أوضح:" إن القوات المسلحة الأمريكية سمحت بإشراك "إسرائيل" في عمليات التجسس,

والاتصال المباشر بين وزارتي الدفاع في الدولتين, وساعدت الاستخبارات الإسرائيلية القادة العسكريين الأمريكيين في التعرف على الأهداف في العراق"[٥٩]. وهذا دليل واضح على أن "إسرائيل" قد اشتركت في الحرب الدائرة على العراق ولكن بصورة سرية.

وفي اليوم الثالث للحرب, أرسلت الولايات المتحدة كتيبتي صواريخ باتريوت المضادّة للصواريخ الباليستية بأطقم أمريكية إلى "إسرائيل"[٦٠]. ويقول ديك تشيني: "كان نقل بطاريات باتريوت من المانيا إلى "إسرائيل", الذي تدبرناه في غضون (٤٨) ساعة, فضلاً عن إرسالنا قوات عمليات خاصة إلى عمق الغرب العراقي للعمل خلف خطوط العدو لتعقب منصات إطلاق الصواريخ, دليلاً آخراً على التزامنا بأمن "إسرائيل"[٦١].

بعد مرور (٧٢) ساعة الأولى من بدء الحرب, تم إعلان الخسائر الأمريكية, وتبين أن ثمان طائرات أمريكية قد أسقطت, وقد خسر البريطانيون طائرتين, وكل من ايطاليا والكويت طائرة واحدة. أما صوت بغداد فقد أعلن إسقاط (٤٩) طائرة من طائرات التحالف, وتم عرض ثلاثة أمريكيين وبريطانيان وكويتي وايطالي على شاشة التلفزيون العراقي, وقد أظهر التلفزيون الأمريكي مرارة بالغة لهذا التصرف, موصفاً الرئيس العراقي بأنه سفاح لا يتمسك بقواعد الحرب المعروفة[٦٢].

تعقّد الأمر في ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩٩١م, بعد سقوط مزيد من الصواريخ العراقية على تل أبيب, وثبت أنه على الرغم من قدرة صواريخ الباتريوت على تحويل صواريخ سكود عن هدفها الأصلي, إلا أنها لا تستطيع منعه من السقوط, وإنها لاتزال تشكل تهديداً لإسرائيل[٦٣]. وكشفت وثيقة وزارة الخارجية الإسرائيلية, أن القصف الصاروخي في ٢٣ كانون الثاني/يناير, تسبب في انهيار وتضرر العديد من المباني الأخرى, وأدى إلى وفاة ثلاثة إسرائيليين بنوبات قلبية، وأصيب ستة وتسعون آخرين, ستة منهم في حالة خطيرة, وتضررت حوالي ٤٠٠ شقة. وكشفت الوثيقة أيضاً سقوط صاروخ سكود في منطقة حيفا على الرغم من اعتراضه بصواريخ باتريوت[٦٤].

وبذلك عاشت "إسرائيل" حالة من الهلع والخوف لم تقتصر على تلك الصواريخ, وإنما من احتمالية الهجوم الكيماوي أيضاً,

وفي محاولة للتخفيف من هلع الإسرائيليين, أرسل سلاح الجو الأمريكي فوراً طائرات F-15 لضرب منصات الصواريخ العراقية التي أثارت الخوف من هجوم كيماوي وشيك, وتسببت في إحداث الاضطرابات في تل أبيب ومدن أخرى. ونجحت الإدارة الأمريكية في تهدئة روع شامير, وثنيه عن مسألة الدخول في الحرب. ويذكر جيمس بيكر: "أن شامير كان يدرك أيضاً المخاطر الجمّة على "إسرائيل" في حال دخولها الحرب, فالولايات المتحدة حشّدت ائتلافاً دولياً غير مسبوق, يضم دولاً عربية للتعامل مع أقوى تهديد لإسرائيل, ولن يفيد "إسرائيل" الإقدام على عمل من شأنه تعريض هذا الإجراء للخطر". وأدرك

شامير أنه إذا تدخلت "إسرائيل" فسوف يساهم هذا في تصدّع التحالف, مما يؤدي إلى خسارة "إسرائيل" لهدفها الاستراتيجي الأكبر المتمثل في تدمير القدرات العسكرية للعراق, وسوف يتحول الأمر فجأة إلى حرب أشمل بين العرب و"إسرائيل"[٦٥].

لم تتوقف صواريخ سكود طيلة مدة الحرب, وكشفت وثيقة وزارة الخارجية الإسرائيلية أنه في الثالث من شباط/فبراير, وقع الهجوم العاشر عندما سقطت الصواريخ في وسط البلاد, وفي اليوم التالي، خاطب رئيس الوزراء شامير في الكنيست, وشرح بإسهاب أسباب سياسة "إسرائيل" البطيئة قبل الحرب, وسياسة ضبط النفس منذ بدء عملية عاصفة الصحراء, وقال للكنيست: "إن على "إسرائيل" أن تتخذ سياسة ضبط النفس, مراعاة لطبيعة التحالف ضد العراق ورغبة الولايات المتحدة, والدور الذي تلعبه تلك القوة في مساعدة "إسرائيل" في الدفاع عن نفسها"[٦٦].

بهذه الكلمات تمكن شامير من توضيح سياسته تجاه ما يجري, وهنا يتضح أن ضبط النفس الذي سارت عليه "إسرائيل", سيكون جزاؤه أمرين: الأول هو إصرار التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة على إدامة الحرب حتى القضاء على نظام الحكم في العراق. والثاني هو إتمام عملية التسوية التي طالما انتظرتها "إسرائيل", لاسيما وأن هناك صلات وثيقة بين الحرب على العراق, ومسألة تسوية الصراع العربي الإسرائيلي, فقد جاءت الأحداث الدولية في فجرِ عقد التسعينات متناغمة مع الطموح الإسرائيلي والتخطيط الأمريكي, فخلال الحرب على العراق, بدأ الفريق المعني بالشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية يفكر في إمكانية أن تهيئ نتيجة الحرب, الظروف التي تصبح فيها مفاوضات السلام العربية– الإسرائيلية ممكنة[٦٧]. وقد أوضح ذلك جيمس بيكر قائلاً: "إنَّ تسوية الاحتلال العراقي للكويت يجب أن تكون منصة لانطلاق جهد دولي دؤوب لتسوية النزاعات بين "إسرائيل" وجيرانها الفلسطينيين والعرب[٦٨].

وعلى الرغم من كل ذلك, كانت "إسرائيل" تدرك أن ما تعانيه من جرّاء تلك الحرب, سيعود لها بالفائدة بعدها, وإن المعاناة لم تستمر طويلاً, فمع استمرار الجهود الأمريكية لتحديد مواقع إطلاق الصواريخ الباليستية قصيرة المدى والمتنقلة, تمكّنت استخبارات وزارة الدفاع الأمريكية من رصدها وتم استهدافها وتدميرها[٦٩]. وبذلك تمكنت الولايات المتحدة من تجنيب "إسرائيل" خطر الصواريخ العراقية, والذي شهد بداية النهاية لتلك الحرب.

وقبيل إسدال الستار على تلك الحرب, صرّح رئيس الوزراء شامير في ٢١ شباط/فبراير ١٩٩١م قائلاً: "إن أهداف الحرب الإسرائيلية كانت تدمير إمكانات الحرب العراقية وازالة التهديد لإسرائيل"[٧٠]. ويبدو أن الهدف قد تحقق.

بعد الهجوم البري لقوات التحالف في ٢٤ شباط/فبراير, أعلن ديك تشيني بأن قوات التحالف بدأت عملية برية واسعة النطاق ضدّ القوات العراقية داخل الكويت. وفي اليوم الثالث لتلك الحرب, أذاع الرئيس

العراقي صدام حسين في ٢٦ شباط/فبراير, خطاباً أعلن فيه انسحابه من الكويت, وتمت عمليات انسحاب القطعات العسكرية العراقية من الكويت في ذلك اليوم, وشكّل الطريق الرابط بين العراق والكويت, سلسلة متواصلة من الأرتال العسكرية العراقية بدروعها ودباباتها وناقلاتها, عائدة إلى العراق.

لكن الولايات المتحدة لم يكن يعنيها الانسحاب العراقي من الكويت بقدر ما كان يعنيها تدمير قوته العسكرية, ويبدو أن الطائرات الأمريكية لم تكن مسرورة وهي ترى انسحاب القطعات العراقية الذي يؤكد أنها مازالت بخير, وبدأت عمليات قصف انتقامي لم يسبق له مثيل, وتم في اليوم نفسه تدمير تلك القوة المنسحبة بالكامل. وفي ٢٧ شباط/فبراير ١٩٩١م, وبعد ستة أسابيع من بدء عملية عاصفة الصحراء, وبعد أن تم تدمير قوة العراق العسكرية, أعلن قائدها شوارتزكوف أن الأهداف الرئيسة من الحرب قد تحققت, ليعلن الرئيس بوش في الليلة نفسها عن وقف العمليات الحربية [٧١]. وصرح الرئيس بوش, بأن الأهداف العسكرية لقوات الائتلاف قد تحققت, وقد تحررت الكويت وهُزم الجيش العراقي.

والحقيقة أنه لم يكن الإعلان عن وقف العمليات العسكرية ضدّ العراق سوى طيّ الصفحة الأولى من الحرب, للبدء بعدها بالصفحة الثانية, والتي ستأخذ شكل التخلص من الحكومة العراقية برمتها بعد عزل العراق عن محيطه الخارجي. وبذلك انتهى زمن القوة التي أرعبت "إسرائيل" وانتهت معها اسطورة حامي البوابة الشرقية للوطن العربي, فقد خسر العراق معركته العسكرية والسياسية في آن واحد, وتقدر مصادر مطلعة للخسائر العسكرية للعراق في عملية عاصفة الصحراء, بنحو ٣٠٠٠ دبابة, ١٨٠٠ عربة مدرعة و ٢١٤٠ قطعة مدفعية, وكل السلاح الجوي تقريباً, والذي إما تم تدميره أو وضعه تحت سيطرة إيران. وتضمن ذلك تدمير ٢٥ فرقة مدرعة وميكانيكية, وفرقتين من الفرق السبعة للحرس الجمهوري, وانخفض حجم القوات العاملة من نحو مليون إلى ٣٥٠ الفاً فقط[٧٢]. وصار على العراق أن يدفع تعويضات الكويت, بدل توجيه ميزانيته لإعادة إعمار البنى التحتية والاقتصاد الذي خلفته الحرب مع إيران, ثم الحرب التي شنها التحالف الدولي. وبدل أن يوجه ميزانيته لإعمار ما خلفته الحرب مع إيران, صار عليه أن يوجه ١٨٠ مليار دولار لإعادة إعمار ما خربته الحرب الأمريكية عليه.

وبعد ختام وليمة الحزن والفجيعة في العراق, توالت الإعلانات والخطابات, فقد أعلن جيمس بيكر, أنه بهزيمة العراق حيَّدنا أخطر تهديد لأمن "إسرائيل". وتبعه تصريح آخر لنورمان شوارتزكوف مخاطباً الإسرائيليين قائلاً: "لقد قمنا بالحرب على العراق من أجلكم". وبذلك اتضحت الغاية الكبرى للولايات المتحدة و"إسرائيل", وإن الهجوم كان لتدمير القوى العراقية وليس لإخراجها من الكويت كما أعلن, وإلّا لماذا لم يقتصر الهجوم على الكويت لإخراج قوات صدام حسين؟.

انتهت الحرب, وانطوت صفحة مهمة من حياة العراقيين والعرب, وبلغة قاسية وموجعة صرح جون ب. كيلي (مساعد وزير الخارجية الأمريكية) قائلاً: "انتهى عصر العرب, لقد زال العرب من الوجود, من يريد المحافظة على حياته من العرب, أمامه بوابة وحيدة, هي التخلي عن عروبته"[٧٣]. ويبدو أن جون ب.

كيلي كان يدرك تماماً أن تدمير العراق وإنهاء نفوذه, كان المحطة الأولى لتشتيت وانحسار النفوذ العربي في المنطقة, وإن العرب لا يمكن أن يعيدوا وحدتهم بعد أن أضحى العرب منقسمين بين متباكٍ على ما حلّ بالعراق ومنتشي بلذة الثأر منه.

الخاتمة:

تبين من خلال البحث, أن القدرة العسكرية التي خرج بها العراق بعد حربه مع إيران, صارت تشكل هاجس الرعب لدى الولايات المتحدة و"إسرائيل" في المنطقة, وباتت تهدد مصالحهما, لاسيما بعد إطلاق الحكومة العراقية تهديداتها بحرق نصف "إسرائيل". ومن هنا جاء الخلاف العراقي مع الكويتي, ليعطي الولايات المتحدة الفرصة الذهبية للقضاء على تلك القوة التي باتت تهدد ميزان القوى الذي تسيطر عليه "إسرائيل", وراحت تسعى جاهدة لعدم تدخل الدول العربية لوضع حلولها للأزمة, لتأخذ الولايات المتحدة الذريعة والحجة الكافية للانتقام من العراق والقضاء على قوته العسكرية, ومن ثم إنشاء قوة أمريكية في الخليج العربي بموافقة رسمية من حكامه.

قائمة الهوامش والمصادر:

---

(١) أديب صالح عبد منصور, جيمس بيكر ومؤتمر مدريد للسلام العربي- الإسرائيلي ١٩٩١, مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية- كلية التربية للعلوم الانسانية, المجلد ٢٧, العدد ٩, ٢٠٢٠, ص٢٤٢-٢٤٣.

(٢) جاسم زبون, الآثار الإستراتيجية لإنتشار صواريخ أرض-أرض في الشرق الأوسط, ط١, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد , ٢٠٠٠, ص١٥٥.

(٣) نزهان حمود نصيف, الموقف العربي من حرب الخليج الأولى عام ١٩٨٠: دولة الإمارات إنموذجاً, مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية- كلية التربية للعلوم الانسانية, المجلد ٢٩, العدد ١, ج٢, ٢٠٢٢, ص١٨٤.

(4) Webster Griffin Tarpley and Anton Chaitkin, , George Bush- The Unauthorized Biography, Washington, 1992 , p.561.

(٥) علي محافظة, حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين ط١, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, دار الفارس للنشر, الأردن, ٢٠١٢, ص١١٢-١١٣.

(٦) أفنر كوهين, نحو شرق أوسط جديد- اعادة النظر في المسألة النووية, دراسات عالمية, مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية, ابوظبي, ١٩٩٤, ص٩.

(٧) عبدالكريم العلوجي, الإعلام والحرب- العراق نموذجاً, ط١, الدار الثقافية للنشر, القاهرة, ٢٠١٠, ص٣٧-٣٨.

(8) Webster Griffin Tarpley and Anton Chaitkin, op. cit., p.562.

(٩) عبدالكريم العلوجي, المصدر السابق, ص٣٨.

(١٠) علي محافظة, حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين, ص١١٣.

(11) Webster Griffin Tarpley and Anton Chaitkin, op. cit., p.557.

(١٢) بيار سالينجر واريك لوران, حرب الخليج – الملف السري, ط١١, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, بيروت, ١٩٩٣, ص١٢٩-١٣٠.

(١٣) علي وهب, , ص٣٠٦-٣٠٧.

(١٤) علي محافظة, حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين, ص١١٤.

(15) Rachel Bronson, Thicker Than Oil- America,s Uneasy Partnership with Saudi Arabia, Oxford University Press, New York, 2006, p.191.

(١٦) بيار سالينجر واريك لوران, المصدر السابق, ص١٦٠.

(17) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 151, Interview with Defense Minister Arens on Israel Television- 8 August 1990.

١. (١٨) ستيفن غروبارد, حرب السيد بوش, ترجمة: خالد أيوب, ط١, الأهلية للنشر والتوزيع, عمان, ١٩٩٢.
نعوم تشومسكي, النظام العالمي القديم والجديد, ترجمة: عاطف معتمد عبدالحميد, نهضة مصر, القاهرة, ٢٠٠٣, ص٢٢-٢٣.

(19) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 151, Interview with Defense Minister Arens on Israel Television- 8 August 1990.

(20) Ralph G. Carter, Contemporary cases in U.S Foreign Policy, from terrorism to Trade, Fifth Edition, Twxas Christian University, 2014, pp. 68.

(21) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 152, Address by Prime Minister Shamir to the National Defense College- 9 August 1990.

(22) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 152, op. cit.

(٢٣) آفي شليم, إسرائيل وفلسطين- إعادة تقييم وتنقيح وتفنيد, ترجمة: ناصر عفيفي, ط١, الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية, القاهرة, ٢٠١٣, ص٢٢٥.

(٢٤) آفي شليم, المصدر نفسه, ص٢٢٥-٢٢٦.

(25) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 153, Interview with Foreign Minister Levy on Israel Television -Arabic Service-- 20 August 1990.

(26) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 153, op. cit.

(27) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 153, op. cit.

(28)I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 154, Interview with Prime Minister Shamir on Israel Television -Arabic Service-- 26 August 1990 .

(٢٩) جون ج. ميرشايمر وستيفن م. والت, اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية, ترجمة: أنطوان باسيل, ط١, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, بيروت, ٢٠٠٧, ص٣٧١.

(٣٠) ستيفن غروبارد, المصدر السابق, ص١١٦-١١٧.

(٣١) مروان قبلان, ميزان القوى الإقليمية بعد إنهيار العراق: دراسة في إدارة توزيع القوة وتجلياتها في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, الدوحة, ٢٠١٥, ص١٥.

(٣٢) ستيفن غروبارد, المصدر السابق, ص١١٩.

(33) Webster Griffin Tarpley and Anton Chaitkin, op. cit., p.569.

(٣٤) رعد مجيد الحمداني, قبل أن يغادرنا التاريخ, الدار العربية للعلوم- ناشرون, ط١, بيروت, ٢٠٠٧, ص٢٢٦.

(35)I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 161, Statement in the Knesset by Prime Minister Shamir, 15 October 1990.

(٣٦) علي محافظة, حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين, ص٢١١.

(37) Webster Griffin Tarpley and Anton Chaitkin, op. cit., p.580.

(٣٨) ستيفن غروبارد, المصدر السابق, ص١٢٢.

(39) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 166, Interview with Defense Minister Arens on Israel Television- 14 November 1990.

(٤٠) ستيفن غروبارد, المصدر السابق, ص١٢٤-١٢٥.

(41) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 156, Interview with Defense Minister Arens in the Jerusalem Post, 19 September 1990..

(٤٢) رعد مجيد الحمداني, المصدر السابق, ص٢٣٥.

(43) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 179, Cabinet Communique on the Gulf War and Scud Attacks on Israel, 20 January 1991.

(٤٤) عبدالكريم العلوجي, المصدر السابق, ص٢٨٨.

(٤٥) علي محافظة, حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين, ص٢٣٩.

(46) Webster Griffin Tarpley and Anton Chaitkin, op. cit., p.586.

(٤٧) رعد مجيد الحمداني, المصدر السابق, ص٢٣٧.

(٤٨) علي محافظة, حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين, ص١٢٨.

(٤٩) جوي غوردون, الحرب الخفية- أمريكا والعقوبات على العراق, ترجمة: عبدالرحمن أياس, ط١, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ٢٠١٨, ص٤١.

(٥٠) ستيفن غروبارد, المصدر السابق, ص١٣٥-١٣٦.

(51) Webster Griffin Tarpley and Anton Chaitkin, op. cit., p.586.

(٥٢) رعد مجيد الحمداني, المصدر السابق, ص٢٣٩.

(٥٣) علي محافظة, حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين, ص ١٠٢.

(54) New York Times, 21 Jan, 1991.

(٥٥) أندرو كوكبورن ولسلي كوكبورن، الرابطة الخطرة- العلاقات الخفية بين أمريكا وإسرائيل، ترجمة: أحمد صدقي مراد, العربي للنشر والتوزيع, القاهرة, ١٩٩١, ص٢٣٧.

(٥٦) أديب صالح عبد منصور, المصدر السابق, ص٢٤٤.

(57)I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 179, op. cit.

(٥٨) مذكرات جيمس بيكر, سياسة الدبلوماسية, ط١, مكتبة مدبولي, القاهرة, ١٩٩٩, ص٣٧٤.

(٥٩) علي محافظة, حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين, ص١٠٣-١٠٤.

(60) Majid Khadduri and Edmund Ghareeb, War in the Gulf 1990-91,Oxford University Press, New york, 1997, p. 172.

(٦١) ديك تشيني مع ليز تشيني, المصدر السابق, ص٢٤٦-٢٤٧.

(٦٢) ستيفن غروبارد, المصدر السابق, ص١٣٨-١٣٩.

(63) Majid Khadduri and Edmund Ghareeb, Op. Cit., p. 172.

(64) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 180, Press Conference with Foreign Ministers Levy and Genscher, 24 January 1991.

(٦٥) مذكرات جيمس بيكر, سياسة الدبلوماسية, ط١, مكتبة مدبولي, القاهرة, ١٩٩٩, ص ٣٧٢.

(66) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 185, Statement in the Knesset by Prime Minister Shamir, 4 February 1991.

(٦٧) وليم ب كوانت, عملية السلام, الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ ١٩٧٦, ط١, مركز الأهرام للترجمة والنشر, القاهرة, ١٩٩٤, ص٣٧٣.

(٦٨) أديب صالح عبد منصور, المصدر السابق, ص٢٤٢-٢٤٣.

(69) N. S. A., Doc 24, Defense Intelligence Agency, Defense Intelligence Assessment, OGA-1040-23-91, Mobile Short-Range Ballistic Missile Targeting in Operation DESERT STORM, circa November 1991.

(70)I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 188, Interview with Prime Minister Shamir on Israel Television (Arabic Service), 21 February 1991.

(71) Rachel Bronson, Thicker than oil, America's Uneasy partnership with Saudi Arabia, p. 200.

(٧٢) محمد السيد سعيد, مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج, عالم المعرفة, الكويت, ١٩٩٢, ص١٠٣.

(٧٣) خير الدين عبد الرحمن, الدور المزدوج للتشظي في الصراع العربي الصهيوني, مجلة العسكر السياسية العددان ١٣و١٤, دمشق, ربيع – صيف ٢٠٠١, ص١٨٤.

قائمة المصادر:

(1) أديب صالح عبد منصور, جيمس بيكر ومؤتمر مدريد للسلام العربي- الإسرائيلي ١٩٩١, مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية- كلية التربية للعلوم الانسانية, المجلد ٢٧, العدد ٩, ٢٠٢٠.

(٢) جاسم زبون, الآثار الإستراتيجية لإنتشار صواريخ أرض-أرض في الشرق الأوسط, ط١, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد , ٢٠٠٠.

(3) نزهان حمود نصيف, الموقف العربي من حرب الخليج الأولى عام ١٩٨٠: دولة الإمارات إنموذجاً, مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية- كلية التربية للعلوم الانسانية, المجلد ٢٩, العدد ١, ج٢, ٢٠٢٢.

(4) Webster Griffin Tarpley and Anton Chaitkin, , George Bush- The Unauthorized Biography, Washington, 1992.

(٥) علي محافظة, حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين ط١, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, دار الفارس للنشر, الأردن, ٢٠١٢.

(٦) أفنر كوهين, نحو شرق أوسط جديد- اعادة النظر في المسألة النووية, دراسات عالمية, مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية, ابوظبي, ١٩٩٤.

(٧) عبدالكريم العلوجي, الإعلام والحرب- العراق نموذجاً, ط١, الدار الثقافية للنشر, القاهرة, ٢٠١٠.

(٨) بيار سالينجر واريك لوران, حرب الخليج – الملف السري, ط١١, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, بيروت, ١٩٩٣.

(9) Rachel Bronson, Thicker Than Oil- America,s Uneasy Partnership with Saudi Arabia, Oxford University Press, New York, 2006.

(730) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 151, Interview with Defense Minister Arens on Israel Television- 8 August 1990.

(٧٣١) ستيفن غروبارد, حرب السيد بوش, ترجمة: خالد أيوب, ط١, الأهلية للنشر والتوزيع, عمان, ١٩٩٢.

نعوم تشومسكي, النظام العالمي القديم والجديد, ترجمة: عاطف معتمد عبدالحميد, نهضة مصر, القاهرة, ٢٠٠٣.

(732) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 151, Interview with Defense Minister Arens on Israel Television- 8 August 1990.

(733) Ralph G. Carter, Contemporary cases in U.S Foreign Policy, from terrorism to Trade, Fifth Edition, Twxas Christian University, 2014, pp. 68.

(734) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 152, Address by Prime Minister Shamir to the National Defense College- 9 August 1990.

(٧٣٥) آفي شليم, إسرائيل وفلسطين- إعادة تقييم وتنقيح وتفنيد, ترجمة: ناصر عفيفي, ط١, الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية, القاهرة, ٢٠١٣, ص٢٢٥.

(736) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 153, Interview with Foreign Minister Levy on Israel Television -Arabic Service-- 20 August 1990.

(737)I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 154, Interview with Prime Minister Shamir on Israel Television -Arabic Service-- 26 August 1990 .

(٧٣٨) جون ج. ميرشايمر وستيفن م. والت, اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية, ترجمة: أنطوان باسيل, ط١, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, بيروت, ٢٠٠٧.

(٧٣٩) مروان قبلان, ميزان القوى الإقليمية بعد إنهيار العراق: دراسة في إدارة توزيع القوة وتجلياتها في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, الدوحة, ٢٠١٥.

(٢٠) رعد مجيد الحمداني, قبل أن يغادرنا التاريخ, الدار العربية للعلوم- ناشرون, ط١, بيروت, ٢٠٠٧.

(273)I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 161, Statement in the Knesset by Prime Minister Shamir, 15 October 1990.

(22) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 166, Interview with Defense Minister Arens on Israel Television- 14 November 1990.

(٢٣) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 156, Interview with Defense Minister Arens in the Jerusalem Post, 19 September 1990..

(٢٤)I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 179, Cabinet Communique on the Gulf War and Scud Attacks on Israel, 20 January 1991.

(٢٥) جوي غوردون, الحرب الخفية- أمريكا والعقوبات على العراق, ترجمة: عبدالرحمن أياس, ط١, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ٢٠١٨.

(26) New York Times, 21 Jan, 1991.

(27) أندرو كوكبورن ولسلي كوكبورن، الرابطة الخطرة- العلاقات الخفية بين أمريكا وإسرائيل، ترجمة: أحمد صدقي مراد, العربي للنشر والتوزيع, القاهرة, ١٩٩١.

(28) أديب صالح عبد منصور, جيمس بيكر ومؤتمر مدريد للسلام العربي- الإسرائيلي ١٩٩١, مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية- كلية التربية للعلوم الانسانية, المجلد ٢٧, العدد ٩, ٢٠٢٠.

(29) مذكرات جيمس بيكر, سياسة الدبلوماسية, ط١, مكتبة مدبولي, القاهرة, ١٩٩٩, ص٣٧٤.

(30) Majid Khadduri and Edmund Ghareeb, War in the Gulf 1990-91,Oxford University Press, New york, 1997, p. 172.

(373) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 180, Press Conference with Foreign Ministers Levy and Genscher, 24 January 1991.

(32) I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 185, Statement in the Knesset by Prime Minister Shamir, 4 February 1991.

(33) وليم ب كوانت, عملية السلام, الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ ١٩٧٦, ط١, مركز الأهرام للترجمة والنشر, القاهرة, ١٩٩٤, ص٣٧٣.

(34) N. S. A., Doc 24, Defense Intelligence Agency, Defense Intelligence Assessment, OGA-1040-23-91, Mobile Short-Range Ballistic Missile Targeting in Operation DESERT STORM, circa November 1991.

(35)I. F. R. ,Vol 11-12: 1988-1992, Doc 188, Interview with Prime Minister Shamir on Israel Television (Arabic Service), 21 February 1991.

(36) Rachel Bronson, Thicker than oil, America's Uneasy partnership with Saudi Arabia, p. 200.

(٣٧) محمد السيد سعيد, مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج, عالم المعرفة, الكويت, ١٩٩٢.

(38) خير الدين عبد الرحمن, الدور المزدوج للتشظي في الصراع العربي الصهيوني, مجلة العسكر السياسية العددان ١٣و١٤, دمشق, ربيع – صيف ٢٠٠١.

List of Sources

1- Adeeb Saleh Abd Mansour. A James Baker and the Madrid Conference for Arab-Israeli Peace 1991, Tikrit University Journal for Human Sciences – College of Education for Human Sciences, Volume 27, Issue 9, 2020.
2- Jassem Zaboun, The Strategic Effects of the Proliferation of Surface-to-Surface Missiles in the Middle East, 1st Edition, House of Cultural Affairs
3- Public, Baghdad, 2000.
4- Nazhan Hammoud Nassif, The Arab position on the first Gulf War in 1980: the UAE as a model, magazine
5- Tikrit University for Human Sciences – College of Education for Human Sciences, Volume 29, Issue 1, Volume 2, 2022.
6- Ali Governorate, The Gulf Wars in the Memoirs of Western Politicians and Military Persons, Ta, The Arab Institute for Studies
7- And publishing, Dar Al-Fares Publishing, Jordan, 2012.
8- After Cohen, Towards a New Middle East – Reconsidering the Nuclear Question, International Studies, Emirates Center
9- For Strategic Studies and Research, Abu Dhabi, 1994.
10- Abd al-Karim al-Aluji, Media and War – Iraq as a Model, Ta, Cultural House for Publishing, Cairo, 2010.
11- Pierre Salinger and Eric Laurent, The Gulf War – The Secret File, 11th Edition, Publications Company for Distribution and Publishing, Beirut,1993
12- Stephen Grobbard, Mr. Bush's War, translated by: Khaled Ayoub, Ta, Al Ahlia for Publishing and Distribution, Amman, 1992. Noam Chomsky, The Old and New World Order, translated by: Atef Motamed Abdel Hamid, Nahdet Misr, Cairo2003
13- Stephen Grobbard, Mr. Bush's War, translated by: Khaled Ayoub, Ta, Al Ahlia for Publishing and Distribution, Amman, 1992. Noam Chomsky, The Old and New World Order, translated by: Atef Motamed Abdel Hamid, Nahdet Misr, Cairo,
14- Avi Shalem, Israel and Palestine – Re-evaluation, revision and refutation, translated by: Nasser Afifi, Ta, General Authority for Amiri Press Affairs, Cairo, 2013, p. 225.
15- Mearsheimer and Stephen M. Walt, The Israel Lobby and American Foreign Policy, translated by: Antoine Bassil,
16- Ta, Publications Company for Distribution and Publishing, Beirut, 2007.
17- Marwan Qabalan, The Balance of Regional Powers after the Collapse of Iraq: A Study in the Management of Power Distribution and Its Representations in the Arabian Gulf and the Middle East, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha, 2015.
18- Raad Majid Al-Hamdani, Before History Leaves Us, Arab House of Sciences – Publishers, 1, Beirut, 2007.
19- Joey Gordon, The Hidden War – America and Sanctions on Iraq, translated by: Abdul Rahman Ayas, 1st Edition, Center for Studies

20- Arab Unity, Beirut, 2018.
21- Andrew Cockburn and Wesley Cockburn, The Dangerous Bond – The Hidden Relations between America and Israel, translated by: Ahmed Sidqi Murad, Al Arabi Publishing and Distribution, Cairo, 1991.
22- Adeeb Saleh Abd Mansour, James Baker and the Madrid Conference for Arab-Israeli Peace 1991, Tikrit University Journal of Human Sciences – College of Education for Human Sciences, Volume 27, Issue 9, 2020.
23- James Baker's Memoirs, Diplomatic Politics, Ta, Madbouly Library, Cairo, 1999, p. 374.
24- William B Quandt, The Peace Process, American Diplomacy and the Arab-Israeli Conflict Since 1976, 1st Edition, Al-Ahram Center for Translation and Publishing, Cairo, 1994, p. 373.
25- Muhammad Al-Sayyid Saeed, The Future of the Arab System after the Gulf Crisis, Knowledge World, Kuwait, 1992.
26- Khair al-Din Abd al-Rahman, The Dual Role of Fragmentation in the Arab-Zionist Conflict, Al-Askar Political Journal, Nos. 13 and 14. Damascus, spring-summer 2014.